Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإمارة، لولا قعقعة البريد، وصعوبة المنبر[٣٢].

يتبدى من هذا النصّ أنّ عبد الملك يعرض عقله في كل جمعة، ويعني ذلك أنّ اعتلاء منبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أيّ مسجد يستلزم عُدّة، وعُدّة الخطيب في زمن بني أمية، ليست يسيرة، خاصة أنّ الخليفة بنفسه ينشىء الخطبة، ويُلقيها، ثم يجهد في تأليف أجزائها، وتحبير أردافها، ولذلك فإنّ ثقافته تحكم الصور والأساليب، وتجاربه توضح المصطلحات، وسيرته تؤثر في الانسجام.

ومن الفهاهة والحَصَر أن يترك الخليفة ـ آنذاك ـ خطبة الجمعة لغيره، أو يوكل أمر كتابتها لمأمور آخر، وذلك أنّ أول من جعل الخطيب يخطب بكلام غيره، هو هارون الرشيد[٣٣](ـ ١٩٣ هـ).

إن هزّ أعواد المنابر من الخلفاء لم يكن للأمر الديني، بل تعدّاه إلى شؤون الدولة، وسياسة الناس، وما نكاد نمضي في العصر الأموي حتى تنشأ أحزاب: الشيعة، والخوارج، والزبيريين، ويقابلها جميعاً: حزب الأمويين الذي كانت تتبعه الجماعة الكبرى من الأمة[٣٤].

والخليفة الذي يريد أنْ يعرض حقّه، ويكسب رضى المتلقين، لا بدّ أنّه محسن للبيان، ومتنبّه لسياسة الأسلوب، وطرائق الاقناع البلاغي[٣٥].

من الأسباب التي شغلت الدارسين عن البلاغة في العهد الأموي، ظنهم أن البلاغة تتبع في ظهورها الحركة النقدية، والنقد الأموي في ظاهره يخدع

---

٣٢ ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز، جـ ٢: ص ٩٧، تعريب / محمد عبدالهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٥.

٣٣ ـ السابق: جـ ٢: ٩٨.

٣٤ ـ فصول في الشعر ونقده، د. شوقي ضيف، ص ١٤.

٣٥ ـ ينظر هذا العنوان في كتاب «فصول في البلاغة» د. محمد بركات أبو علي، دار الفكر، عمّان، الأردن، ١٩٨٢م.